2024 آيار مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 5
May. 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 5
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الدور اليهودي الخفي والمعلن في ترجمة القرآن الكريم

د. محمد نجم حمزة الرفيعي
ديوان الوقف السني -دكتوراه آداب -استشراق -ترجمة القرآن الكريم الى اللغة الإنكليزية.
Email-abumehgen2004@yahoo.com

مستخلص
الاستشراق علم قديم بدأ من ظهور الإسلام والصدام الحضاري بين الغرب والشرق، بدأت حشود الرهبان بدراسة عوامل النهضة التي علت العرب يمتد سلطانها الى اوربا، والاستشراق يبحث في أحوال الشرق الإسلامي أو هو نوع من التميز الخلقي والعلمي يهدف للسيطرة على مقدرات الشعوب الإسلامية، كانت أول دراسات الاستشراق عن القرآن الكريم وترجمته الى اللاتينية، وممن ساهم في عمليات الترجمة هم اليهود، وقد مرت المدرسة اليهودية للاستشراق بعدة مراحل : فهي دخلت الاستشراق من باب الغرب لا من باب الديانة، ثم المرحلة الثانية وهي مرحلة ما بعد مؤتمر بازل وثيودور هرتزل (1896م) وفيها ظهرت ملامح وأطماع في وطن قومي لليهود يجمع شتاتهم وتميزت كتاباتهم في هذه المرحلة بالعنصرية ومحاولة إظهار المظلومية ثم المرحلة الثالثة وهي مرحلة الدولة الإسرائيلية بعد 1948م، فأصبحت مؤلفات المستشرقين اليهود تمجد الدولة اللقيطة وتحولت لغة الكتابة من الكتابة بلغات غربية إلى كتابة باللغة العبرية، كما تحول أسلوب الخطاب القديم الممزوج بالمظلومية تحول إلى خطاب القوة الغاشمة ، ومحاولة إحياء فكرة شعب الله المختار وأن اليهودية هي أصل الأديان كلها، ثم توجهوا لمحاولة تشكيك المسلمين بدينهم من محاولة إثبات أن القرآن من تأليف محمد ﷺ، ترجم اليهود القرآن الكريم عدة مرات منها جزئية ومنها كاملة، والترمات الكاملة هي اربع ترجمات وقد ذكرناها في أصل البحث

الكلمات المفتاحية :الاستشراق، الترجمة، القرآن الكريم، اليهود، المدرسة الاستشراقية اليهودية

The hidden and declared Jewish role in translating the Holy Quran

Dr.. Muhammad Najm Hamza Al-Rafi'i
Diwan of the Sunni Endowment - Doctorate of Arts - Orientalism - Translation of the Holy Qur'an into English.
Email-abumehgen2004@yahoo.com

Abstract
Orientalism is an ancient science that started from the emergence of Islam and civilized clash between the West and the East. Orientalism from the Noble Qur'an and its translation into Latin, and those who contributed to the translation operations are the Jews, and the Jewish School of Orientalism has gone through several stages: it entered Orientalism from the door of the West, not from the door Features and brightness appeared in a national homeland for the Jews that brought their diaspora and their writings at this stage were distinguished by racism and the attempt to show the darkness and then the third stage, which is the Israeli state stage after 1948 AD، The books of the Jewish orientalists have become glorifying the stainless state and the language of writing from writing in Western languages turned into writing in the Hebrew language, as the style of the old discourse mixed with oppression turned into the discourse of brute force, and trying to revive the idea of God's chosen people and that Judaism is the origin of all religions, then they went to try to doubt Muslims Baden from an attempt to prove that the Qur'an

was written by Muhammad, may God bless him and grant him peace, the Jews translated the Noble Qur'an several times, including partial and complete, and the full threat ions are four translations and we mentioned them in the origin of the research

Keywords:Orientalism, translation, the Qur'an The Generous, the Jews, the Jewish Orientalist School

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى:

)ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير) البقرة: 120

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد:

الاستشراق ظاهرة قديمة ممتدة في عمق التاريخ الإسلامي بدأت بظهور أول طلائع الفتح الإسلامي حين التقت فرسان المسلمين بجيوش الروم في معركة مؤتة ثم بدأت الأرض تنقص من تحت أقدام الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الفارسية حين لم تكن هناك ممالك معروفة في العالم القديم غيرهما، فبدأ العالم يبحث في سر البعث الجديد لامة كان تعد عندهم من الرعايا والاتباع، بدأت دراسات الاستشراق في الكنائس والأديرة وما يميز هذه المرحلة هي أنها محاولات شخصية من قبل القسس لفهم هذه الدعوة الجديدة، وتوسع مفهوم الدراسات الاستشراقية لتشمل اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم والفقه والسيرة والتراث وكل ما يتعلق بالشعوب الإسلامية تحديدا؛ لأن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي الكوني ؛ إنما مقصود هذه الدراسات هو الشرق الإسلامي وشعوبه وتراثه العلمي والأدبي وثرواته، فأصبح مفهوم الاستشراق "بأنه المعرفةِ بلغات الشرق وآدابه وثقافتهِ، والمقصود بالشرق هو شرق البحر الأبيض المتوسط وتنحصر عناية المستشرقين في هذا النطاق في اللغة العربية خاصة وبالشعوب الإسلامية على الأخص وهو بالعموم اهتمام بالشعوب الإسلامية بغض النظر عن مكانها من الأرض وعن اللغة التي تتكلمها تلك الشعوب".(الندوة العالمية السعودية، 1986)

وأما المستشرق فهو الباحث في علوم الشرق وفنونه وآدابه وفي تعريف أوسع هو من يدرسْ أو يُدرس أحوال الشرقِ أو الكتابةِ عنه، ويسري ذلك سواء أكان المرءُ مختصاً بعلمِ الإنسانِ أو بعلمِ الاجتماعِ، أو مؤرخاً، أو فقيهاً في جوانبه المحددة والعامة على حدٍ سواء، فهو مستشرق وما يقوم بفعلهِ هو استشراق"(سعيد أدوارد، الاستشراق،38)

وتميز تعريف "أدوارد سعيد" عن كل التعريفات السابقة للاستشراق بأنه شَخص نوعاً من الاستشراق في العصر الحديث قائم على تميز خَلقي وعلمي يهدف إلى الهيمنة على مقدرات الشعوب والشعوب المقصودة هنا هي الشعوب الإسلامية فيقول في تعريفه للاستشراق "أسلوبٌ أو تيارٌ فكريٌ قائمٌ على تمييزٍ وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب يرمي في جوهرهِ الى السيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه) (أدوارد سعيد الاستشراق المعرفة،37)

المبحث الأول تاريخ الاستشراق واليهود

خصص بعض المستشرقين الدراسات الاستشراقية وجعلها في الحضارة الإسلامية وعن الإسلام والدراسات الإسلامية فمنم من قال "إننا نعني بالمستشرقينَ الكتاب الغربيينَ الذين يكتبونَ عن الفكرِ الإسلامي والحضارة الإسلامية"(مالك بن نبي،10)

وهناك من عمم مفهوم الدراسات الاستشراقية وجعلها علما لكل من بحث في حضارة العرب وعلومه فالمستشرق هو من تعرض لحضارةِ العربِ والإسلامِ بالدراسة، وخاصة من اتصف بالدسِ والكيدِ على الإسلام"(الزيادي،62)

على الرغم من أن الدراسات الأولى كانت مختصة بالعلوم الدينية الإسلامية؛ إلا أنها تحولت بعد ذلك إلى شغف ورغبة في التعرف على سحر الشرق وماله فبدأ الغرب بترجمة أمهات الكتب العربية وساهم في نفض الغبار عن الكثير من المؤلفات في الأدب والفنون مثل "قصص ألف ليلة وليلة" ودواوين الشعر العربي وفي مطلع القرن التاسع عشر بلغت مؤلفات المستشرقين وأبحاثهم من الكثرة في النشر بما يقارب خمس وسبعون ألف منشور ودراسة. (سمايلوفتش،105)

المطلب الأول: تاريخ بدء الدراسات الاستشراقية

وبالنسبة لتحديد تاريخ بدء الدراسات الاستشراقية فقد أختلف العلماء في تحديد بدء هذه الدراسات يقينا فمنهم من ذكر أن الاهتمام الرسمي بالدراسات الإسلامية والعربية انطلق من مؤتمر فيينا الكنسي (1213م) الذي أوصى بإنشاء كراسي للغاتٍ عدة منها العربية في أكثرِ من مؤسسةٍ تعليميةٍ عالية في أوربا. (سعيد أدوراد،80)

ويشير آخرون إلى "انتصار المسلمينَ على بيزنطة وروما واستيلائِهم على المناطق التي كانت تخضع لهما في المشرقِ والمغربِ العربيْن معا وحدوث احتكاك واسع بين الحضارتين الإسلامية والرومانية. وأرْجع بعضُهم ظهور الاستشراق إلى الحروب الصَّليبية بين المسلمين والمسيحيين، وزعم مؤرخون ودارسون آخرون أن هذا الخطاب إنما هو نَتاج البعثات التبشيرية التي وجّهها الأوربيون إلى الشرق منذ بواكير عصر النهضة". (فريد أمعضيشو،163)

وبالعموم أننا لا يمكن أن نجزم بتاريخ محدد للدراسات الاستشراقية فمنذ بدأ الإسلام ينتشر خارج الجزيرة العربية شد ذلك الانتشار العالم أجمع للبحث عن مقومات نشأة الأمة ومصدر قوتها فانه لا يُعرف على وجه التحديد أول غربي أتجه إلى دراسة العلومِ الإسلامية ولا تاريخ البدء بذلك، والذي يُمكنُ أن يُقال بهذا الخصوص هو أنَ الاستشراقَ بدأ بدراسة اللغةِ العربية والإسلام وانتهى بعد التوسع الاستعماري الغربي إلى دراسةِ جميع دياناتِ الشرقِ وعاداتهِ وحضارتهِ وجغرافيتهِ وتقاليدهِ وأشهر لغاته وإن كانت العناية بالإسلامِ والعاداتِ العربيةِ والآدابِ والحضارة الإسلاميةِ هي أهم ما يُعنى به المستشرقون حتى اليوم نظراً للدوافع الدينية والسياسية التي شجعت على الدراسات الشرقية.(السباعي،17)

وأول الدراسات الاستشراقية للتراث الإسلامي كانت عن القرآن الكريم، وتباينت دوافع المستشرقين في دراساتهم للقرآن الكريم فمنهم من درس القرآن بحثا عن أسباب النور الذي جمع العرب ووحدهم، ومنهم من درس القرآن الكريم لاهتمامه باللغة العربية وعلومها وأساليبها، ومنهم حاقدون درسوا القرآن الكريم للدس والطعن وزعزعة إيمان المسلمين ولأجل خلق حاجز نفسي بين الغرب وبين روعة هذا الدين العظيم. قال تعالى:

(ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون) آل عمران: 69

المطلب الثاني: اليهود وتاريخ الدراسات الاستشراقية

كان لليهود تاريخ في جزيرة العرب جنبا إلى جنب مع قبائل العرب وهم أهل كتاب سماوي هو (التوراة) وفيها ذُكر نبينا محمد-ﷺ-وأسمائه وصفاته كلها مكتوبة عندهم قال تعالى:

(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) الأعراف :157

بل إنّ اليهود كانوا يستفتحون على العرب بمقدم نبي آخر الزمان كانوا يُعدون العِدة لنصرته فكانوا يقولون "إنه قد تَقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم". (ابن هشام، السيرة،21/1)

ورغم ما أظهره عدل الإسلام والتشريع الإسلامي في وثيقة المدينة من إكرامهم وحفظ حقوقهم؛ إلا أنهم أظهروا عداوة وبغضا وحقدا ونقضوا كل العهود مع المسلمين، وجاهروا بالقتال فكان ذلك أول العداوات لهذا الدين، لما ظهرت حركة الاستشراق كان لابد لليهود أن يكون لهم دور فاعل في هذه الدراسات مدفوعين بالعداء والحقد الأول لدين الإسلام، فغلفوا نشاطهم بالمكر وتوسعت دراساتهم في اللغة والدين والحضارة والثروات، وحين ندرس تاريخ المدارس الاستشراقية لا نجد هناك مدرسة استشراقية مختصة بالاستشراق اليهودي ، فهناك مدرسة إنكليزية ومدرسة فرنسية وأخرى إيطالية وأمريكية وهولندية، ولا نجد أي ذكر لمدرسة يهودية أو إسرائيلية، وسبب ذلك أن المستشرقين اليهود دخلوا باب الاستشراق من الهوية الوطنية للاماكن التي نزلوا فيها ولم يدخلوا من باب الدين، فنحن مثلا لا نذكر المستشرق" كولدزيهر" كيهودي ؛ إنما نذكره كمستشرق مجر ي، ولا نبحث في كتابات "برنارد لويس" كيهودي متعصب؛ بل ندرسه كمستشرق ينتمي إلى المدرسة الأمريكية للاستشراق، أو عند البحث في كتابات "مكسيم رودنسن" نحن نبحث عن المدرسة الفرنسية وأفكارها لا عن "رودنسن" اليهودي، وسبب دخول المستشرقين تحت راية المدارس الاستشراقية الوطنية أن اليهود كانوا منبوذين في اوربا فدخلوا للاستشراق بالتعريف الجغرافي للأشخاص وبلغة الكتابة الخاصة بكل مدرسة استشراقية ولك أن تبحث في ألوف الكتب والمنشورات الاستشراقية فتجد صعوبة تحديد معالم خاصة بالمدرسة الاستشراقية اليهودية، والمتتبع للدراسات الاستشراقية يجد أن اليهود قد برزوا في هذه الدراسات أكثر من غيرهم، ومرد ذلك إلى دوافع التاريخ الذي يجمع اليهود مع المسلمين منذ بدء الدعوة، فهم يعرفون عادات العرب، وبحكم قرب اللغة العبرية من اللغة العربية، كما أنهم محملون بالحقد بسبب الأرث القديم من ترحيلهم من جزيرة العرب، وتشهير القرآن بهم وفضح مكائدهم في الآيات القرآنية فتاريخهم القديم شكل حافزا قويا للدخول في الدراسات الاستشراقية فمنذ زمن بعيد بدأ ظهور استشراقٍ يهودي يتفق مع الاستشراق الغربي المسيحي في الوجهة العامة من الهجوم على الإسلام ، ولكنه يختلف في أنه يخدم قضية الصهيونية، ولم يدخل المستشرقين اليهود من باب الديانة اليهودية إذ أن اليهود في اوربا معزولون بصفتهم الدينية فدخلوا إلى الاستشراق بصفتهم الغربية الأوربية فمن الصعب أن تجد في الدراسات المختلفة الى ما يشير إلى يهودية المجري كولدتسيهر وهو زعيم علماء الإسلاميات في اوربا ،ولا إلى يهودية الفرنسي سولومون مونك، ولا الى يهودية البريطاني ريتشارد جونهيل وغيرهم".(إدريس محمد، 84)

المطلب الثالث: أطوار المدرسة الاستشراقية اليهودية

ورغم أن اليهود توحدوا في الهدف الديني لمحاربة الإسلام؛ إلا أن خصوصية دينهم لم تكن ظاهرة في كتاباتهم ودسهم في الإسلام بواسطة نشر الدراسات والأبحاث المشبوهة «لم يُرد اليهود أن يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهود حتى لا يعزلوا أنفسهم وبالتالي يقل تأثيرهم، ولهذا عملوا بوصفهم مستشرقين أوربيين وبذلك كسبوا مرتين: كسبوا أولاً فرضَ أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها وكسبوا ثانياً بتحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى». (زقزوق،حمدي،176)

وكانت هذه هي المرحلة الأولى في تحول المدرسة اليهودية للاستشراق، ثم في سنة (1896م) شهدنا في هذه السنة تغيير في كتابات المستشرقين اليهود، إذ بعد المؤتمر الصهيوني الأول وتأسيس الحركة الصهيونية بواسطة "ثيودور هرتزل" تبلورت مفاهيم الصهيونية فتحولت أقلام المستشرقين اليهود إلى مساندة هذه الحركة بالمؤلفات المقصودة، والتفاسير المغرضة للتراث والأدب الإسلامي لحرف تلك المؤلفات إلى أغراضهم، وبدأت مدرسة الاستشراق الصهيوني تتميز وتخرج إلى العلن بعيدا عن مدارس الاستشراق الغربي فسخرت كل إمكانياتها لخدمة الصهيونية ومحاولة تأصيل الوجود اليهودي في فلسطين بزعم أنها أرض الميعاد وهي المرحلة الثانية لتحول المدرسة اليهودية للاستشراق، ثم في عام (1948م) بعد احتلال فلسطين من قبل العصابات الصهيونية شهدنا تحولا آخر من المدرسة الصهيونية إلى المدرسة الإسرائيلية فأصبحت مؤلفات المستشرقين اليهود تمجد الدولة اللقيطة وتحولت لغة الكتابة من الكتابة بلغات غربية إلى

كتابة باللغة العبرية، كما تحول أسلوب الخطاب القديم الممزوج بالمظلومية تحول إلى خطاب القوة الغاشمة ، ومحاولة إحياء فكرة شعب الله المختار وأن اليهودية هي أصل الأديان كلها وأن الشعب اليهودي المثال النموذجي للرقي والثقافة، وتمثل هذه المرحلة آخر تحولات المدرسة الاستشراقية الإسرائيلية.

المبحث الثاني: افتراءات اليهود على الإسلام

بعد أن استعرضنا مسيرة المدرسة اليهودية للاستشراق نفهم أن المدرسة الاستشراقية الإسرائيلية هي آخر تحولات اليهود في دراسة الاستشراق والتي بدأت بتغلغلهم في حركة الترجمة في الأندلس عندما كانت مملكة "قشتالة" مركزا للترجمة بين اوربا وبين العرب ، وقد كان اليهود حلقة الوصل بين العرب وبيت الغرب فكانوا يتاجرون بعلمهم بلغة العرب ويعرضون خدماتهم لكل من يدفع "فهم حلقة وصلٍ تصل ما بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الإسبانية المسيحية ينقلون الكتب العربية في العلوم والفلك والطب والفلسفة وسواها إلى الإسبانية و كان بناء على ما تلقاه الإسبان من الثقافة العربية ، وكان لليهود دور كبير في هذه الجهة".(الحرس الوطني ، 110)

ثم كما ذكرنا تبلورت ملامح المدرسة الاستشراقية اليهودية بعد "مؤتمر ثيودور هرتزل" في سنة(1896م) ن ثم تحولت إلى المدرسة الاستشراقية الإسرائيلية بعد احتلال فلسطين في سنة (1948).

المطلب الأول: اليهود والدراسات الإسلامية

مع أن تحولات المدرسة الاستشراقية الصهيونية كانت تتغير مع التغيير الزمني للصهيونية؛ إلا أن المزاعم والأباطيل هي نفسها لم تتغير في طريقة محاولتهم الطعن في دين الله تعالى ومحاولة تشكيك المسلمين بدينهم، والناظر في المؤلفات الحديثة لهؤلاء المستشرقين اليهود يرى أنها نسخ مكررة من مزاعم أسلافهم قبل ألف وأربعمائة وخمس وأربعون سنة عند بدء الدعوة الإسلامية، فهم يشيرون إلى أن "رسالة محمد ﷺ كان تهيئات ومرضا نفسيا وأنه تعالى قدره كان مصاباً بالصرع". (هيكل محمد حسنين،48/1)

بل إن أصل التشريع القرآني ومصدره الرباني كان هدفا لشبهاتهم فهم يسلمون يقيناً إن القرآنَ ليس من الله بل هو من محمد (ﷺ) وهو نتاج تأثر بالبيئة التي تربى فيها وهي من تأثير اليهودية والمسيحية. (شلبي عبد الجليل،50)

وتعدوا إلى سيرة المصطفى (ﷺ) وعلم الحديث النبوي فذكروا أنه يتطور ويتغير بتغيير الزمن بزعمهم "والقسمَ الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول والثاني"(السباعي،196)

فالأحاديث النبوية الشريفة هي من صياغة صحابة رسول الله (ﷺ) ومن مؤلفات التابعين من بعدهم وأنهم كانوا يخترعون الأحاديث من عندهم حين لا ينجدهم ما تحت أيديهم من أحاديث لتحقيق أغراضهم.

وقد يتصور البعض أن المستشرقين الإسرائيليين اليوم تغير أسلوبهم وأهدافهم فنسوق بعض الأمثلة لبعض المستشرقين الإسرائيليين اليوم فهذه الدكتورة" حافا لازروس يافا" أستاذة في جامعة تل أبيب تقول: "نستطيع أن نقول انه كان مؤكداً أن الزيرة العربية كان فيها الدين اليهودي وكان متفشيا فيها عند ظهور الإسلام، وهذا يجعلنا نسلم أن محمد (ﷺ قد تأثر بها ". (لازاروس حافا،130)

وتحاول صرف الذهن عن أصل الرسالة الإلهي فتشير إلى ورقة بن نوفل على أنه كان معلم محمدا وأنه علمه كيف يبحث عن الإيمان وكلمه عن الاله الواحد". (لازروس،14)

بل إن الباحث اليهودي -شالوم زاوي- يؤكد أن محمداً (ﷺ) كان يتعلم من الحاخامات اليهود دين الإسلام" من المؤكد أنه كان هناك حاخامات مثقفون تأثر بهم محمد والذي تهود تقريبا "(لازروس ،14)

ومحاولة إرجاع الدين الإسلامي إلى أصول يهودية ليست جديدة عليهم، ولو أننا سايرنا مزاعمهم وأباطيلهم وعدنا ندرس التاريخ عشرات المرات فلن نجد في تاريخ العرب جماعة يهودية مبدعة كما زعموا، أو نجد حادثة واحدة ولو عرضا أن سيدنا محمد- ﷺ- جلس إلى حبر من أحبارهم يتعلم عنه، ولم تكن مكة سكنا لهم وليس لهم تواجد في مكة، ولو أن محمد -ﷺ-تعلم منهم فلمَ يلعنهم القرآن الكريم في أغلب سوره!

وإذا كان عندهم هذا العلم لمَ لم يظهروه وينسبونه لأنفسهم ويكونوا أنبياء! يرددون أقوال آباءهم من المستشرقين من أمثال كولدتسيهر وجب وأبراهام كانش وجوستاف لوبون وغيرهم من اليهود» (التهامي، محمد،27)

المطلب الثاني: الترجمات اليهودية لمعاني القرآن الكريم

المستشرقون لهم مذاهب ودوافع في كتاباتهم في التراث الإسلامي عموما وفي ترمة القرآن الكريم خصوصا، فمنهم الاكاديميون الذين درسوا القرآن الكريم وعلومه وترجموه من أجل التعليم والدراسة الأكاديمية والغالب في هؤلاء روح الاستقلالية العلمية وعدم التعصب ومنهم من درس الإسلام والقرآن الكريم بغرض الكيد وحرف المسلمين عن دينهم المجيد، وقد تميزت الدراسات اليهودية عن بقية الدراسات الاستشراقية بالحقد وتعمد الدس والتشوية في الدراسات عموما وفي مسألة الترجمة بوجه خاص فهذا (زالمان ريكندورف) وهو مستشرق يهودي ألماني الجنسية يعمل برفسور للدراسات السامية في جامعة (هايدلبرغ) في ألمانيا يقدم موجزا في ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة العبرية فيقول " يمكنني الآن أن أتوقف عن الكتابة وأطلب من الله العفو عن ذنبي الذي ارتكبته حيث دنَسْت لغتنا المقدسة(العبرية) " (ريكندورف(7)

ولا يخفى على كل ذي عقل مقصود هذا المستشرق اليهودي في كلامه فهو ترج القرآن بلا نزاهة وبلا استقلالية المترجم ولا علمية الباحث ومن كلامه نفهم مدى مصداقية ترجمته للقرآن الكريم، ومن المستشرقات اليهوديات في العصر الحديث المستشرقة "حافا لازروس يافا" التي تتعمد مخالفة الترتيب القرآني المصحفي لإثبات تأثر النبي محمدً (ﷺ) بالتوراة فتؤكد " يُرتب القرآن زمنيا ترتيبا عكسيا فالسورة القصيرة التي في نهايته هي السورة التي قبلها التي ترجع إلى فترة وجود محمداً (ﷺ) والطويلة التي في بداية القرآن من عصر المدينة ومعلوم أن الترتيب حسب الطول أي حسب طول الآية هو أمر منتشر وموثق في المشنأ "(الاستشراق الاسرائيلي،125)

لم تدرك تلك المستشرقة اليهودية إن آيات القرآن الكريم ليس لها أي علاقة بالترتيب الزمني؛ بل ولا توجد أيضا علاقة بمناسبة الطول أو قصر الآيات في ترتيب السور في القرآن الكريم فمثلا سورة (الفاتحة) أول سور القرآن الكريم نزلت في مكة لكنها ليست أطول سور القرآن ،ثم سورة البقرة نزلت في المدينة المنورة وهي أطول سورة في القرآن الكريم وهناك الكثير من السور التي نزلت في المدينة المنورة وتم وضعها في آخر الأجزاء القرآنية كسورة (الأحزاب) تم وضعها في الجزء الحادي والعشرين والثاني والعشرين في ترتيب سور القرآن الكريم كما أن سورة (الزلزلة) وسورة (البينة) وقد نزلتا في المدينة المنورة تم وضعهما في (الجزء الثلاثين) من ترتيب السور القرآنية وليس كما زعمت الباحثة اليهودية لازروس.

ومن المستشرقين اليهود من ذكر أن سور القرآن الكريم كانت مبعثرة ولم يتم ترتيبها في المصحف إلى آخر القرن الثامن يذكر الباحث اليهودي (زاوي): "أن ترتيب السور القرآنية يأتي حسبَ حجمِ كل سورة ولم يتم في عصر النبي محمداً (ﷺ) بل تم ترتيبها في نهاية القرن الثامن، ويقصد بعد موت الرسول محمدا (ﷺ) بمئة وخمسين سنة"(الرفاعي،30)

ولو أنه راجع التاريخ الإسلامي لوجد أن الكثير من الصحابة هم من حفظة القرآن الكريم، وهناك جمع آخر من الصحابة الكرام كانوا كتبة للوحي الإلهي وتواتر علماء الأمة واجتماعهم على هذا الكتاب المقدس من لدن نبينا محمداً الى يومنا هذا وقد ثبت أن ترتيب السور القرآنية هو من فعل سيدنا محمداً (ﷺ) وحسب العرضة الأخيرة التي عرضها سيدنا جبريل على سيدنا محمداً (ﷺ) (الرفيعي، محمد، 19)

والمستشرق "زاوي" ترجم القرآن الكريم إلى العبرية مع أنه لا يفهم المصطلحات العربية؛ بل هو يتعمد أن يدس في الترجمة ويحرف المعاني عن مقاصدها فهو يترجم المصطلح العبري (هاشولحان هاشامور) بمعنى (اللوح المحفوظ) بينما المصطلح العبري (هاشولحان هاشامور) تعني في اللغة العبرية المائدة أو السفرة. (الاستشراق الإسرائيلي،192)

وفي ترجمته العبرية للقرآن الكريم يذكر (زاوي)كلمة (ياشاف) بديلا عن المفهوم العربي لمعنى (استوى على العرش) وكلمة (ياشاف) فيها إشارة الى مفهوم الاستواء على العرش بكلمة " ياشاف" العبرية وتعني الراحة

ففي المفهوم اليهودي بعد أن خلق الله الأرض استراح في اليوم السابع فكلمة (ياشاف) تعني الراحة والسكون والإقامة دائما أو مؤقتا والركون بكامل الجسد كما تفيد المكث مؤقتا أو دائما. (الاستشراق الإسرائيلي، 193)
كما أنه استخدم المصطلح العبري(المقرا) على أساس أنه بديلا مناسبا لكلمة (الكتاب) في القرآن الكريم وللإيحاء بأن المراد من الآية هو تعليم التوراة، فمصطلح (المقرا) يستخدم في اللغة العبرية للدلالة على الكتاب المقدس اليهودي (التوراة). (الاستشراق الإسرائيلي، 192)
أما المستشرق اليهودي (ريفيلين) فاستخدم نفس الأسلوب وهو التحريف المتعمد في الترجمة فنجد أنه يترجم كلمة (إماما) في قوله تعالى (إني جاعلك للناس إماما) يتعمد ترجمتها الى المصطلح اليهودي(كوهين) ومعناها بالعبرية (كاهنا) (الاستراق الإسرائيلي، 192)
وعند بحثي في الترجمات اليهودية وجدت صنفين من الترجمات العبرية: ترجماتٌ غير منشورة، وصنف آخر هو الترجمات المنشورة وهناك العديد من الترجمات العبرية في المتاحف الغربية مثل المتحف البريطاني والتي تمت في القرن السادس عشر وكان القائم بالترجمة هو (إسحاق بن يعقوب هاليفي) (الترجمات العبرية،10)
وعند بحثي في (مكتبة الكونجرس الأمريكي)(L.O.C) وجدت ترجمة عبرية تمت بالاستناد إلى ترجمة هولندية للقرآن؛ إلا أنني لم أجد تاريخا لإنجازها.

المطلب الثالث: الترجمات العبرية المطبوعة

هناك أربع ترجمات عبرية مطبوعة أذكرها هنا حسب تاريخ الطباعة:

أ-قام (تسفي حاييم هيرمان ريكندورف) وهو يهودي ألماني يعمل أستاذا للغات السامية في جامعة (هايدلبرغ) بترجمة معاني القرآن الكريم في أواخر القرن التاسع وتم نشر هذه الترجمة في عام(1857م) في ألمانيا وهي أول ترجمة عبرية تمت مباشرة من القرآن الكريم وهي غير متوفرة في السوق العالي للكتب (محمد خليفة،17)
وكان لابد للتأثر بالعقيدة العبرية أن يتغلغل في الترجمة فهو يرد الآيات القرآنية إلى مصادر يهودية وهي من الدعوة اليهودية الأولى والتي يصر المستشرقون على تثبيتها في كل مناسبة وهي دعوى أن الإسلام جذوره يهودية أو نصرانية ورد الله تعالى دعواهم في كتابه العزيز قال تعالى:
(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل:103
ب- أما الترجمة الثانية فهي ترجمة المستشرق اليهودي (يوسف بن يوئيل بن ريفيلين) وهي ترجمة منشورة تمت طباعتها في (فلسطين)في عام (1936م) وقامت دار(ديفير) في (تل أبيب) بتولي النشر والتوزيع لهذه الترجمة وهي أيضا تمت مباشرة من المصدر الرباني العربي (القرآن) إلى العبرية وقد تنب المستشرق (ريفيلين) بعض الأخطاء التي وقع بها سلفه (ريكندورف). (أوري روبن، 19)
إلا أن ترجمة (ريفيلين) لم تسلم من الأخطاء فهو يقسم السور الى فقرات حسب هواه وليس حسب التسلسل في الآيات القرآنية وفي ذلك مخالفة صريحة عن المعاني الموضوعية للسور القرآنية وتشتيت للمعاني وضياع للمقاصد القرآنية (محمد خليفة بن حسن،29)
ج-ثم في عام (1971م) صدرت ترجمة عبرية للدكتور (أهارون بن شميش) وهو أستاذ أكاديمي مختص بالتاريخ الإسلامي، وقد تم طباعة النسخة الثانية من الترجمة في عام (1978م) وقد استخدم المترجم في هذه الترجمة الأسلوب الذي اتبعه البرفسور آرثر. آربري الإنكليزي في الترجمة فهو يجمع كل خمس أو عشر آيات ويضع لها رقما متسلسلا ثم يترجمها ويترجم الحروف المقطعة على أنها أسماء من كتبوا القرآن الكريم في وقت نزوله (احمد هيكل الشحات،90)
د-آخر الترجمات العبرية والتي صدرت من جامعة (تل أبيب) في عام (2005م) وقد تولى الترجمة البرفسور (أوري روبن) وهو أستاذ الدراسات الإسلامية والبحوث الإسلامية في (جامعة تل أبيب) في كلية الآداب وكانت ترجمته هذه باكورة للأعمال المترجمة والتي قامت بها (جامعة تل أبيب)

وتمثل ترجمة (أوري روبن) دراسة موضوعية أكاديمية للآيات القرآنية فند في هذه الترجمة الكثير من التوضيحات والهوامش والنقد وقد أُرفقت هذه الترجمة بملحقين كبيرين للنقد والشرح حتى بلغ عدد صفحات هذه الترجمة (خمسمائة وثلاث وأربعون صفحة) فهي ترجمة ونقد للآيات القرآنية. (أحمد البهنسي، 10)

ولعل أهميةَ هذه الترجمة تكمن في أنها رافقت الأحداث العالمية في "الحادي عشر من سبتمبر" والهيجان العالمي وضخامة الهمة الإعلامية على الإسلام والمسلمين وقد علل (روبن) قيامه بالترجمة لتقديم مفهوم عبري لمختلف تفاسير المسلمين ولتفادي الأخطاء التي وقع فيها من سبقه من المترجمين. (جامعة القاهرة، ص5)

وبالعموم فقد تجنب (روبن) تغيير الترقيم القرآني للآيات القرآنية؛ وإنما بدل وضع الترقيم عند نهاية الآية قام بوضعها في بداية الآية وهذا ما لم نجد له مثيلا في الترجمات القرآنية، كما أنه لم يشكل الآيات القرآنية كما في ترجمة (ريفيلين) (أوري روبن،19)

ولان الترجمة صدرت بعد أحداث سبتمبر فقد قدم المترجم تصورات سياسية ومعتقدات تخالف هذه المصطلحات مثل (الجهاد والمجاهدون والشهادة في سبيل الله) (البهنسي ،18)

وهذه الترجمة هي آخر ترجمة وصلت إلي وقمت بالكتابة عنها ولم أجد دراسات أحدث منها من اليهود للقرآن الكريم.

المصادر

القرآن الكريم

سنة النبي محمد ﷺ

1- ابن هشام، السيرة النبوية، مراجعة محي الدين عبد الحميد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية –د. د. ط.
2- أبو الأعلى المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن، القاهرة، دار التراث العربي، د. ت.
3- أحاديث أخرى عن الإسلام، بالعبرية، وزارة الدفاع الإسرائيلية، تل أبيب ،2007م.
4- احمد البهنسي، إشكال فهم النص القرآني في الدراسات الاستشراقية، الاستشراق الإسرائيلي أنموذجا، مجلة دراسات استشراقية، العدد 2، 2014م.
5- احمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة، دار المعارف.
6- احمد صلاح احمد البهنسي، التعليقات والهوامش لترجمة "أوري روبين " العبرية لمعاني القرآن الكريم، دراسة نقدية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة 2012م.
7- أحمد هيكل الشحات، الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم أهداف سياسية ودينية، مجلة القدس العدد 94، أكتوبر 2006م.
8- أدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، 1981م.
9- أدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة السلطة الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط5،2003م.
10- الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة، بحث مقدم للندوة العلمية عن المستشرقين الهند، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية.
11- ترجمة أوري روبين لمعاني القرآن الكريم في ضوء الترجمات العبرية السابقة، مجلة لوجوس، مركز اللغات والترجمة المتخصصة، جامعة القاهرة، العدد الأول، يوليو 2005م.
12- حافا لازروس، الإسلام خطوط عريضة (باللغة العبرية)، وزارة الدفاع الإسرائيلية، تل أبيب ،1980م.
13- سورة (طه) في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، موقع كتب الإلكتروني.

14- السيرة النبوية وأوهام المستشرقين للدكتور عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1988م.
15- شالوم زاوي، مصادر يهودية في القرآن، القدس، 1983م.
16- عبد الجليل شلبي، صور استشرافية، القاهرة، دار الشروق نط2،1986م.
17- فريد امعضشو، الاستشراق الإسباني، مجلة دراسات استشراقيه، العدد السابع ،2016م.
18- القرآن ترجمة من العبرية إلى العربية، تل أبيب، دار نشر سفاريم ،1978م، ط2.
19- مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، القاهرة، مكتبة عمار ،1970م.
20- مجلة الحرس الوطني، المملكة العربية السعودية، العدد126.
21- محمد الرفيعي، درة الزمان في الترجمات الإنكليزية لمعاني القرآن، دار شهرزاد، عمان، الأردن ،2017.
22- محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ،1995م.
23- محمد خليفة بن حسن أحمد، تاريخ الترجمات العبرية الحديثة لمعاني القرآن الكريم *مؤتمر الترجمة القرآنية، المملكة العربية السعودية ،1423هـ.*
24- محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط1،1983م.
25- محمود عبد الحليم الرفاعي، التبيان المبين في علوم كتاب رب العالمين، ملحق مجلة الأزهر، جمادى الآخرة 1411هـ.
26- مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع، المكتب الإسلامي، دمشق بيروت، ط2- 1978م.
27- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار البيان، الكويت، ط1، 1968م.

المواقع الإلكترونية

1- http://www.urirubin.com/Interviews.
2- www.tafsir.net.
3- www.kutub-pdf.net
4- www.L.O.C.com